مقاومته وعدم قدرته على التسلط عليه فقال ان كيد الشيطان كان
ضعيفا وحثه على عداوته واخبر انه امر نبيه بالالتجاء اليه سبحانه منه ومن
مكره فقال وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون الا
ان الشيطان لا يزال ملازما للانسان وجنوده محدقة عليه يطلب غرته ورسله
تختلف اليه ليلا ونهارا وصباحا ومساء الى النفس لعلمه بما اخبر الله سبحانه عنها بقوله
ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فاذا اتصل بها الابليس يزخرفها الباطل
ويزينها لها حبة الشهوات ويمنيها بالسعة فيخرج الباطل في صورة الحق فان
قبلته والا تطرق اليها بالشهوة فان استعصت منه بخاصاحبها وان انقادت
كان من الهالكين فاذا استولى عليها قامت بتدبير امر الحرب وكانت عدوا في
باطن الحس والعدو الداخل اعظم بمراتب لا تحصى من العدو الخارج
فحينئذ يحتاج الى الجهاد الاكبر فيشتغل الانسان بجهادها عن جهاد الاعداء
الخارجة فان استولى عليها وقهرها فاز وفازت والا هلك وهلكت لان العدو
الخارج يبر امنها ويظهر لها العداوة كما قال سبحانه كمثل الشيطان اذ قال للانسان
اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في
النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين وقال الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين وحيث فاذا اراد الانسان جهاد النفس احتاج الى اربعة
جنود الاول جند العلم الذي امكن على بصيرة ومعرفة كما ما يفسد الكثير
مما يصلح والسائر على غير الطريق لا يزيده كثرة السير الا بعدا وقد قال الله
سبحانه وتعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني الثاني
جند العمل

جند العمل الات الغايد القصوى من اهل العلم هي العمل وانما العلم وسيلة
اليه والثالث جند التعليم والدعوة الى الله وهذا هو الامر
العظيم الذي قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انه سبيله هو ومن اتبعه
فمتابعته متوقفة على جند الصبر عن الشهوات وعلى مقاساة
الدائم الجهد في كشف الشبهات وعلى ما ينال له من الاذى من جملة الخلوق
قال ورقة ابن نوفل لمحمد صلى الله عليه وسلم ودت ان اكون معك
اذ يخرجك قومك فقال او مخرجي هم فقال نعم ما جاء احد بمثل
ما جئت به الا عودي واوذي فاذا استكمل من هذه الجنود غلب
على النفس وقهرها وقد جمع الله سبحانه هذه الجنود الاربعة في موضع
واحد واقسم ان من لم يستكملها فهو من الخاسرين فقال والعصر
ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر اي كل الناس في خسر فيستثنى منهم من استكمل اربع
هذه الخصال العلم وهو المعبر عنه بالذين امنوا والعمل المعبر عنه بعملوا
الصالحات والدعوة المعبر عنها بتواصوا بالحق اي صار بعضهم يوصي
بعضا ويامر بعضهم بعضا بقول الحق والعمل به والصبر المذكور
في وتواصوا بالصبر اي صاروا بحيث يوصي كل الآخر بالصبر عن الشهوات
والصبر في كشف الشبهات والصبر على الاذى فاذا استكمل هذه الخصال
الاربع نجى من الخسران وحصل الاجر الذي لا يعرف بكيل ولا عد
ولا ميزان كما قال سبحانه انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)